الاجتماع الوزاري الثالث للجنة التفاوض التجاري في نظام الأفضلية التجارية TPS-OIC

الكلمة الافتتاحية لوزير خارجية الجمهورية التركية أ.د. عمر بولات

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته

السادة الوزراء، نواب الوزراء، المدراء العامون، المستشارون، السفراء، والمندوبون الموقرون؛

- أرحب بكم في تركيا وإسطنبول. وأرحب بكم في الاجتماع الوزاري الثالث للجنة التفاوض التجاري لنظام الأفضلية التجارية TPS-OIC.
- أسأل الله تعالى أن يكون لاجتماعنا نتائج مفيدة ومثمرة. وأود أن أشكر كل واحد منكم على مشاركته. وأدعو الله عز وجل أن يتكلل هذا اللقاء الذي سنؤكد فيه إصرارنا على تطوير التعاون التجاري والعلاقات الاقتصادية بين بلداننا، بالنجاح.

السادة وفود البلدان الأعضاء الأعزاء؛

- يشارك في هذا الاجتماع 42 بلداً عضواً. ولهم جميعاً الشكر الجزيل. ولدينا أيضاً مشاركة جميلة للغاية من منظمة التعاون الإسلامي، والبنك الإسلامي للتنمية، ومركز البحوث SESRIC، والمركز الإسلامي لتنمية التجارة ICDT، ودول مجلس التعاون الخليجي GCC، ومجموعة الدول الثماني الإسلامية النامية D-8، ومنظمة التعاون الاقتصادي ECO، وجميع منظمات التكامل في العالم الإسلامي، والمنظمات ذات الصلة، على مستوى الرئيس ونائب الرئيس ونائب الأمين العام.
- في بداية كلمتي، أسأل الله الرحمة لرئيس الجمهورية الإسلامية الإيرانية السيد إبراهيم رئيسي، ووزير الخارجية السيد حسين عبد اللهيان، وإخواننا الآخرين الذين فقدوا حياتهم في حادث المروحية المأساوي قبل بضعة أسابيع، وأتقدم بالتعازي إلى الشعب الإيراني الشقيق.

إخواني الأعزاء؛

- نحن هنا بصفتنا وزراء التجارة وممثلي البلدان الأعضاء، وسنتحدث بعد قليل بالتفصيل عن كيفية زيادة التجارة بيننا. وأستهل كلمتي ببضع كلمات عن فلسطين، وهي البند الأول في جدول أعمالنا جميعاً.
- فكما نعلم جميعاً، ترتكب الإدارة الإسرائيلية، منذ السابع من أكتوبر العام الماضي، وأمام أعين العالم أجمع، واحدة من أبشع المجازر في هذا القرن، بداية في غزة ثم في رفح.
- فغزة التي تحولت بالفعل إلى سجن في الهواء الطلق بسبب الحصار، تحولت اليوم إلى مقبرة ضخمة للأطفال والنساء. لقد فقدوا إنسانيتهم إلى درجة قتل الأطفال في الحاضنات، وقصف المشافي والمدارس ودور العبادة والمساجد وحتى الكنائس، وكذلك الشاحنات المحملة بالمساعدات، وإلقاء القنابل على المدنيين الأبرياء الذين ينتظرون في طوابير للحصول على الطعام.
- يجب إيقاف الإدارة الإسرائيلية والجيش الإسرائيلي في أسرع وقت ممكن، وإجبارهما على وقف دائم لإطلاق النار، قبل إراقة المزيد من الدماء، وقبل أن يموت المزيد من الأطفال والنساء والشيوخ والمدنيين، وقبل أن تغيض بالآمال بالإنسانية.
- لقد أظهر عالمنا الإسلامي هذه المرة، على عكس الأزمات الأخرى، موقفاً مثالياً في الوحدة والتضامن. لقد أظهر العالم الإسلامي بوضوح دعمه لفلسطين وغزة، في قمة جامعة الدول العربية التي انعقدت بعد وقت قصير من بدء الهجمات، وبعد ذلك مباشرة، في قمة قادة منظمة التعاون الإسلامي التي استضافتها المملكة العربية السعودية في الرياض في شهر نوفمبر، وفي الاجتماع الاستثنائي لمجلس وزراء الخارجية الذي عقد في شهر مارس في إطار القمة الإسلامية الخامسة عشرة، وأخيراً في القمة السابقة لوزراء خارجية مجموعة الدول الثماني D-8.
- يجب علينا أيضاً باعتبارنا وزراء التجارة، أن نظهر دعمنا لفلسطين. وفي هذا السياق، نعتقد أنه يجب علينا أن نظهر بوضوح رد فعلنا في الإعلان الذي سنعتمده اليوم. نحن كتركيا أوقفنا التجارة مع إسرائيل، رغم أن هناك

تجارة خارجية سنوية بيننا تبلغ 9.5 مليار دولار. وسنبذل قصارى جهدنا معاً، ملتزمين بالأسباب، وسنستمر في ذلك، وفي النهاية نقول إن النصر من الله عز وجل.

السادة الوزراء والمندوبون الأعزاء؛

- إن العديد من حالات عدم اليقين وعوامل الخطر الدولية، مثل التوترات الجيوسياسية الأخيرة، وزيادة الحمائية والاتجاهات الإقليمية في التجارة الدولية والسياسات الصناعية، والعملية التضخمية على نطاق عالمي، والسياسات النقدية المتشددة التي تنفذها البنوك المركزية التي تقمع الاستهلاك والإنتاج والاستثمارات، خلقت ضغوطاً في اتجاه تنازلي على الاقتصاد العالمي والتجارة العالمية في عام 2023.
- وعلى عكس التعافي القوي في عامي 2021 و2022 في أعقاب جائحة كوفيد-19، فقد حدث انخفاض كبير في الإنتاج والتجارة على مستوى العالم في عام 2023، وبقي النمو العالمي أقل بكثير من المتوسط التاريخي. وكذلك سجلت التجارة العالمية تقلصاً.
- ووفقاً لتقرير "آفاق وإحصاءات التجارة العالمية" الصادر عن منظمة التجارة العالمية لشهر إبريل؛ وبينما كان المتوقع أن ينمو حجم التجارة العالمية من السلع بنسبة 2.6% في عام 2024، فإننا نتحدث عن رقم أقل من المتوسط التاريخي البالغ 5%.
- رفع صندوق النقد الدولي توقعاته للنمو العالمي لعام 2024 إلى 3.2% في تقريره الصادر في أبريل 2024 بعنوان "آفاق الاقتصاد العالمي". وبقيت توقعات النمو العالمي لعام 2025 ثابتة عند 3.2%.

إخواني الأعزاء، ضيوفنا الكرام؛

- من المؤسف أن البلدان الأعضاء في منظمة التعاون الإسلامي كان لها أيضاً نصيبها من هذا التراجع. في عام 2023، انخفض إجمالي صادرات البلدان الأعضاء في منظمة التعاون الإسلامي بنسبة 1.9% مقارنة بعام 2022.
- لكن هذا التراجع ليس كبيراً جداً والحمد لله، ولكن هناك إحصائية أخرى مهمة تهمنا عن كثب: في السنوات الخمس الماضية، بلغ معدل التجارة البينية بين البلدان الأعضاء في منظمة التعاون الإسلامي حوالي 20%. ومع ذلك، فإن هدفنا في خطة عمل منظمة التعاون الإسلامي لعام 2025، هو زيادة معدل التجارة بين البلدان الأعضاء مقارنة بإجمالي تجارتها إلى 25%. ويؤسفنا أن نرى أننا مازلنا بعيدين عن تحقيق هذا الهدف.
- بدأت الأمانة العامة لمنظمة التعاون الإسلامي الاستعدادات لخطة عمل عشرية جديدة. ونعتقد أننا ينبغي لنا أن نضع هدفاً يتجاوز 25% في الخطة الجديدة. لأنه في اتفاقية إنشاء منظمة التعاون الإسلامي، لدينا هدف واضح للغاية وهو إنشاء سوق مشتركة. وبطبيعة الحال، فإن تحديد الأهداف العالية هو مجرد بداية، ونحن بحاجة إلى اتخاذ وتنفيذ خطوات ملموسة معاً لتحقيق هذا الهدف.

إخواني الأعزاء؛

- إن أهم أداة لدينا لزيادة التجارة بين بلداننا هي اتفاقية الأفضلية التجارية.
- كما تعلمون، فإن نظام الأفضلية التجارية بين البلدان الأعضاء في منظمة التعاون الإسلامي، وباختصار TPS-OIC، قد دخل حيز التنفيذ اعتباراً من 1 يوليو 2022، أي قبل عامين. وكانت هذه بالطبع خطوة إيجابية مهمة للغاية. ولكن إذا أردنا زيادة التجارة بين البلدان الأعضاء في منظمة التعاون الإسلامي إلى أكثر من 25% - وهو هدفنا - فلا يمكننا تحقيق ذلك باتفاقية أفضلية تجارية، تكون أطرافها 13 دولة فقط وعدد المنتجات محدودة.
- إن زيادة عدد البلدان الأطراف هو الحل الأبسط. ولكن علينا أيضاً أن نواجه الحقائق. تمت دعوة البلدان الأعضاء لتصبح أطرافاً في اتفاقيات نظام الأفضلية التجارية TPS-OIC في اجتماعات الكومسيك كل عام على مدار العشرين عاماً الماضية، ويوجد حالياً 13 بلداً عضواً أطرافاً في الاتفاقية. وهذا يعني أن الاتفاقيات الحالية لا تبدو جذابة بما فيه الكفاية لبلداننا الأعضاء.

- ولهذا السبب بالذات، في إفطار العمل الذي قدمته لكم، رؤساء الوفود الموقرون الذين حضروا اجتماع الكومسيك الوزاري التاسع والثلاثين الذي استضفناه في إسطنبول في بداية ديسمبر 2023، واقترحت توسيع نطاق منتج النظام وإضافة تخصصات جديدة وتحويلها إلى اتفاقية تجارية من الجيل الجديد.
- وذكرت أنه ينبغي البدء بجولات جديدة من المفاوضات في هذا الشأن، وأنه يمكننا تنظيم اجتماع وزاري في بلادنا في عام 2024. وقد تم قبول اقتراحنا وانعكس في قرارات اجتماع الكومسيك الوزاري.
- واليوم، نجتمع هنا بعد 17 عاماً للتشاور معكم حول مستقبل نظام الأفضلية التجارية TPS-OIC ومجالات التعاون الجديدة المحتملة. وفي هذه المرحلة، نود أن نؤكد على مسألة نعتبرها مهمة.
- وبما أن المؤمنين كلهم إخوة، ولا يتجاهل المرء أخاه، فإن عملية التشاور بشأن مستقبل الاتفاق لا ينبغي أن تستثني أي دولة، وينبغي أن يكون مفتوحا لمشاركة جميع الدول الأعضاء.
- وفي الواقع، قمنا، بصفتنا البلد المضيف، بإعداد وثيقة تشكل أساس المناقشات خلال عملية التشاور. ومع ذلك، وبعد المناقشات التي جرت في اجتماع كبار الموظفين الحكوميين بالأمس، فهمنا أن البلدان الأعضاء ترغب في معالجة كافة جوانب هذه القضية.
- من ناحية أخرى، سررنا جداً بالاهتمام الذي أبدته البلدان بهذه القضية. في الواقع، نعتقد أننا بحاجة شديدة إلى هذا في عملنا. لقد تعزز إيماننا، والحمد لله، بأننا سنخلق تعاوناً كبيراً في المستقبل في إطار المناقشات التي دارت في اجتماع الأمس.
- وهنا، أود أن أترك الكلمة لنائب الأمين العام لمنظمة التعاون الإسلامي للشؤون الاقتصادية، السيد أحمد كاويسا سنغيندو، ليقرأ رسالة الأمين العام لمنظمة التعاون الإسلامي، السيد حسين إبراهيم طه. وفي ختام كلمتي، أود أن أشكركم جميعاً على قدومكم إلى بلادنا وتشريفكم الاجتماع الوزاري الثالث للجنة التفاوض التجاري في نظام الأفضلية التجارية TPS-OIC، وأتمنى لكم اجتماعاً مثمراً، وأترك الكلمة لنائب الأمين العام أحمد كاويسا سينجندو. فليتفضل مشكوراً.